أصلح نفسك قبل إصلاح غيرك

إن الأساس الذي يقوم عليه الإصلاح ، هو إصلاح النفس واستقامتها على الخير ، التزاماً بقوله تعالى : " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا " ، فالإنسان في حاجة إلى مراقبة نفسه ، ومراجعتها لاكتشاف الخطأ ، أو التعرف على العيب ، ثم المحاسبة ليخلص نفسه من العيوب ، لأنه كثيرا ما ينسى أن عليه أن يراجع نفسه ، ويقوّم أخطاءه ، ويصلح عيوبه قبل أن يصلح عيوب غيره ، لأنّ تقصيره في هذا الأمر سيؤدي الى تساهله في تصيّد عيوب الآخرين ، وتضخيم هفواتهم ، وينسى أن الناس جميعا خطّاؤون ، وخيرُ الخطّائين التوّابون .

وكفى بالمرء عيباً أن يستبين له من الناس ما يخفى عليه من نفسه ، أو يمقت الناس في ما يأتي مثله ، أو يؤذي جليسه ، أو يقول في الناس ما لا يعنيه .

ومن ذلك ما جاء عن عبدالله بن وهبٍ أنّه قال : " جعلتُ على نفسي كلما اغتبت إنساناً صدقةَ درهم ، فثقُل عليّ ، وتركتُ الغيبةَ "

صور من أدب السلوك الاجتماعي في الإسلام ، المؤلف الشيخ إبراهيم محمد العلي

النَّسْرُ والقُبَّرة

تلاقى نسر و قبّرة على صخرة فوق ربوة عالية
قالت القبّرة : طاب صباحك أيها السيد فنظر إليها النسر من علٍ وقال بصوت خافت : طاب صباحك
وقالت القبّرة : أرجو أن يكون كل شئ على ما تروم أيها السيد
أجابها النسر : أجل كل شئ على ما نروم ولكن ألا تعلمين أنني ملك الطيور وانه لا يجوز لك أن تخاطبينا قبل أن نبدأك بالكلام ؟
قالت القبّرة : يلوح لي أننا من الأسرة نفسها
نظر إليها النسر بازدراء وقال : من هو هذا الذي قال إني وإياك من أسرة واحده ؟
أجابت القبّرة: ولكني أود أن أذكرك بهذا الأمر وهو أن في مستطاعي أن أطير في العلا كما تعلو وفي مستطاعي أن أغني وأدخل الفرح على قلوب المخلوقات الأخرى من أبناء الأرض ولا تملك أنت أن تقدم لها فرحا ولا متعة ، عند ذاك غضب النسر وقال : فرح ومتعة ! أنت أيتها المخلوقة الصغيرة المدعية ! إني لقادر على تحطيمك بنقرة واحدة من منقاري وما أنت إلا بحجم قدمي فما كان من القبّرة إلا أن ارتمت على ظهر النسر وأخذت تنقر ريشه وأحس النسر بضيق وانزعاج وطار بقوة وارتفع ما استطاع الارتفاع وقد أضمر أن يلقي القبّرة عن ظهره ولكنه أخفق في ذلك وأخيرا انطرح على الصخرة العالية ذاتها التي طار عنها وهو أشد ما يكون غيظا وخنقا ولم تفارق القبرة الصغيرة ظهره .

من كتاب " التائه " بتصرف ، جبران خليل جبران

وامعتصماه

جلسَ الخليفة العباسيُّ المعتصمُ باللهِ في قَصْرِه بِسَامرّاء، وحولهُ جَمْعٌ منْ حاشيتِه ورجالِهِ يتحدّثون ، وبينما هما في تلك الحال ، إذ برجلٌ عربيٌ يُقْبِلُ مِن آسيا الصُّغْرى، فيسرع إلى لقاء الخليفةِ، ويستأذِنُ فيؤذَنُ لهُ، ويسألُهُ المعتصمُ عن أنْبائِهِ فيقولُ لهُ:

يا أميرَ المؤمنين، كنْتُ بعمّوريَّةَ ، فرأيتُ في سُوقِها امرأةً عربيّةً مُسْلِمَةً مَهيبَةً جليلة ، تُسَاوِمُ رُومِيّاً في سِلْعَةٍ، فحاول أنْ يغفلها ، ففوَّتَتْ عليهِ الفرصة ، فأغلظَها ، فردَّتْ عدوانَه بمثلِهِ ، فَلَطَمَها على وجهِها ، فصاحَتْ في لَهْفَةٍ : وامُعتَصِماهُ.

فقال الروميُّ في سُخْرية: انتظِريه حتى يجيءَ إليكِ على فرسٍ أبلقَ وينصُرَكِ .

وإذا بالمعتصمِ ينظرُ إلى ناحيةِ عمّوريَّة مِنْ مجلِسِه قائلاً في ثورة :

لَبّيْك أيّتُها المرأةُ الحُرَّةُ لَبّيْك ، لقدْ سَمِعَ المعتصِمُ نِداءكِ ولسوف يعلم الروم ان استغاثتك خرجت من قلبك على قلبه .

سارَ المعتصمُ بجيشِهِ إلى عمّورية، فلمَّا بلَغَها حَاصَرَها، وكانَتْ مَنيعةَ الحصونِ، عاليةَ الأسوارِ، فما زال يلّح عليها بالمجانيق والسِّهام ، حتى استَسْلَمَتْ له .

وبعدَ أنْ هدأَ الناسُ، دعا المعتصمُ الرجل الذي بلغه صياح المرأة استغاثتها وطلب إليه أن يبحث عن المرأةُ ويحضرها ، فأحضرها ، فدخلت على المعتصم مُشْرِقَةَ الوجهِ، ، فسلَّمَتْ عليه ، فقال لها : هل أجابك المعتصم ؟ قالت : نعم ، حفظ الله المعتصم عِزّاً لُسلامِ، ومجداً للعربِ ونصيراً للمظلومين ، ورعى الله مُلك المسلمين ، وأيدهم بروحٍ من عنه .

من كتاب " البطولة والأبطال " بتصرف ، د. احمد محمد الحوفي .

السعادة

لماذا لا تعرفون النعم إلّا عند فقدها؟
لماذا يبكي الشيخ على شبابه؟! ولا يضحك الشاب لصباه ؟!
لماذا لا نرى السعادة إلّا إذا ابتعدت عنّا، ولا نُبصرها إلّا غارقة في ظلام الماضي، أو متّشحة بضباب المستقبل؟!
كلٌّ يبكي ماضيه ويحن إليه، فلماذا لا نُفكّر في الحاضر قبل أن يصير ماضياً؟
إنا نحسب الغنى بالمال وحده، وما المال وحده؟ ألا تعرفون قصة الملك المريض الذي كان يُؤْتى بأطايب الطعام، فلا يستطيع أن يأكل منها شيئًا، لما نَظَر مِن شباكه إلى البستاني وهو يأكل الخبز الأسمر بالزيتونِ الأسود، يدفع اللقمة في فمه، ويتناول الثانية بيده، ويأخذ الثالثة بعينه، فتمنَّى أن يجد مثل هذه الشهية ويكون بستانيًّا.
فلماذا لا تُقدِّرون ثمن الصحة؟ أَما للصحة ثمن؟
أما تعرفون قصة الرجل الذي ضلَّ في الصحراء، وكاد يهلك جوعًا وعطشًا، لما رأى غدير ماء، وإلى جنبه كيس من الجلد، فشرب من الغدير، وفتح الكيس يأمل أن يجد فيه تمرًا أو خبزًا يابسًا، فلما رأى ما فيه، ارتدَّ يأسًا، وسقط إعياءً، لقد رآه مملوءًا بالذهب !
لماذا تطلبون الذهب وأنتم تملكون ذهبًا كثيرًا؟ أليس البصر من ذهب، والصحة من ذهب، والوقت من ذهب؟ فلماذا لا نستفيد من أوقاتنا؟ لماذا لا نعرف قيمة الحياة؟
إن الصحة والوقت والعقل، كلٌّ ذلك مال، وكلٌّ ذلك من أسباب السعادة لمن شاء أن يسعد.
وملاك الأمر كلِّه ورأسه الإيمان، الإيمان يُشبع الجائع، ويُغني الفقير، ويُسَلِّي المحزون، ويُقوّي الضعيف، ويُسَخِّي الشحيح، ويجعل للإنسان من وحشته أنسًا، ومن خيبته نُجحًا.

من أقوال الشيخ علي الطنطاوي فقيه وأديب وقاضي سوري

.

جمال الصحراء

جمال الصحراء لا يعرفه إلا من اتخذها سكناً .
وانبساطها وتموجات كثبانها الرملية لوحة إبداعية لا يحيطها فنانو الأرض جمالاً وحسن ترتيب. وأحجارها الصلدة لا ندرك يقيناً متى تشكلت بهذه الأشكال الإبداعية، فمنها ما هو أملس، ومنها ما هو حاد الأطراف ، ومنها ما تمازج مع غيره ليشكل تكوينات زخرفية غاية في الجمال، ومنها ما هو رملي هش ينكسر بيديك إن كسرته، إنه صنع خالق مبدع. وإذا ما تأملت نباتها، فستجد أنه قد طوّع حياته وكيّفها حسب تقلبات الأحوال، فيزدان عند هطول المطر ؛ ما يجعل سيقانها تعود من جديد لتخرج أوراقها الخضراء بعد يبس .
وفي مواسم الجفاف ، تتكيف تلك النباتات فتخزن ما تبقى من الماء لقادم الأيام في جذورها وسيقانها وأوراقها التي تتحور على أشكال مختلفة، يكون الشوك غالب صنوفها.
وإذا تحدثت عن الإبل، فنعم سفائن الصحراء، هيبة، وجمال تناسق جسومها. أما وجهها، فبهاؤه مختلف فيه بحسب أصولها، فكل بدوي معجب بإبله، وإنا أنكر بعضهم جمالها، فجمال إبله لا يدانيه جمال طالما يستفيد منها نسلاً وحلو لبن، إنها سفينة الصحراء التي تقطع الفيافي والقفار، صابرة على السير لمسافات بعيدة دون ماء، لا يدانيها في شدة تحملها دابة أخرى.
أما الغنم ، فهي غنيمة وبركة، ورعيها والتجول بها من بقعة إلى أخرى، مهنة الأنبياء والصالحين من قبل، فيها صفاء النفس، وسوقها الى مواطن الكلأ ، وأصواتها مع صغارها ترانيم جميلة تدل على الفرح والحبور بأنها وجدت بغيتها من طيب العشب .
إنها الصحراء لا تسعها الكتب وصفاً، وقد كانت، من قبل ومن بعد، عشق الأدباء من الناثرين والشعراء ، وسار برحابها كل عاشق ليحكي قصة عشقه لها، في هيام ولوعة.

من مآثر البادية بتصرف (من الشعر النبطي)

رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري

أما بعد ، فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ؛ فافهم إذا ادلى إليك الخصم ، فإنه لا ينفع تكلّم بحق لا نفاذ له ، آس بين الناس في وجهك ومجلسك وقضائك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا يخاف ضعيف من جورك ، البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرّم حلالاً ، ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس ، ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه ، فإن الحق قديم والرجوع اليه خير من التمادي على الباطل ، الفهم الفهم في ما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه ، واعرف الأمثال والأشياء ، وقس الأمور عند ذلك ، عامد إلى أحبها عند الله ورسوله ،وأشبهها بالحق ،
واجعل للمدعي أمدا ينتهي إليه ،فان احضر بينة له بحقه ، وإلا وجهّت عليه القضاء ؛ فإن ذلك أجلى للعمى ، وابلغ للعذر .

فن الرسالة العامة

المحبة والوُدّ

للمحبة في لسان العرب ستون اسماً ذكرها الإمام ابن القيم في كتابه (روضة المحبين) ومع أن بينها اختلاف في الألفاظ فهي تطلق على مسمى واحد ، ولكن يوجد بينها فروق دقيقة ، فان قلت ما هو الفرق بين الود والحب ؟ قلنا الحب ما استقر في القلب ، والود ما ظهر في السلوك ، فإذا كنت تحب فلانا فمشاعر الميل نحوه هي الحب ، وابتسامك في وجهه هي الود ، وإذا قدمت اليه هدية فهي ود ، أو أعنته في مشكلة فهي ود ، أو عدته في مرض فهي ود ، أو أعطيته هدية في زواجه فهي ود ، أو نصحته فهي ود ، فالمشاعر الداخلية هي الحب ، والظواهر المادية هي الود ، والله - سبحانه وتعالى - هو الذي خلق الكون ، وسخر ما فيه للإنسان ، وانعم عليه بنعم لا تحصى ، وجعل نعمه تظهر حبه ووده لعباده ، فإذا صحت محبتك لله استيقظ قلبك وتفتحت بصيرتك ، رأيت أن كل ما في الكون ما هو إلا تودد من الله لعباده ؛ فهو الذي يتودد إلى عباده بالنعم فتودد اليه بالإيمان به وبعبادته وطاعته ، وامتثال أمره وترك ما نهى عنه ، وبالتخلق بأخلاق نبيه وبالبذل والعطاء ، وبالإحسان إلى خلقه وبالشكر لنعمه ، تظفر بحبه وحفظه وتأييده ونصره ورحمته وإكرامه والأمن من عذابه ، وتعرّف على اسمه الودود فهو الغفور الودود الذي خلق المودة .

صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ، بتصرف
القاضي حسين بن محمد المهدي